الفلسطينيين وحملهم على الهرب . ولكنه يذكر بعد ذلك مباشرة (ص ٣٢) ما اسماه «انتقام العرب» اي الكمين الذي نصبه العرب في القدس وادى الى مقتل ٧٥ صهيونيا . ومثل هذا المنطق يميز العقلية الغربية التي ترغب تحت ستار من الموضوعية الكاذبة ان تؤكد ان الاجرام والعنف لا يقتصران على طرف واحد دون التفرقة بين العنف الذي هو ممارسة لحق مشروع والعنف الذي هو عدوان مفضوح .

ويكرس المؤلف فصلا كاملا للحديث عن الشعب الفلسطيني الذي يعتبره « محور النزاع » . ويقول ان الشعب الفلسطيني معروف بانفتاحه ووداعته ومستواه الثقافي العالي وان التشريد والاضطهاد قد شددا من وحدته . كما يقول بان له مطلق الحق في رفض قيام دولة اسرائيل (ص ٨٢) . ويبرر المؤلف العمليات الفدائية « التي تستهدف دائما العسكريين او المواقع الاستراتيجية » (ص ٨٣ — ٨٤) وحتى العمليات التي تستهدف المدنيين (ص ٨٤) ويقول ان اسرائيل قامت جزئيا بفضل عمليات « ارهابية » (ص ٨٥) . ولكن المؤلف يشجب عمليات خطف الطائرات (ص ٨٦) بينما يشرح لماذا يرفض الفلسطينيون مشروع الملك حسين ويؤيدهم المؤلف في ذلك (ص ٨٧ — ٨٨) . وفي الفصل الثامن يشرح المؤلف مشروع الدولة الديموقراطية التي ينوي الفلسطينيون اقامتها في فلسطين . وهذا موضوع قلما عالجه الغربيون . الا ان المؤلف يبدي بعض التحفظات حول « واقعية المشروع » (ص ٩٥ — ٩٦) .

الا ان خاتمة الكتاب جاءت تناقض نصه نوعا ما . فبعد ان اعترف المؤلف في حق الشعب الفلسطيني في رفض اسرائيل والكفاح من اجل استعادة حقوقه المشروعة كاملة بالاساليب والطرق التي يراها مناسبة « والتي يرضى عنها الراي العام » (!) . وبعد ان يؤكد ان قرار مجلس الامن لا يأخذ الواقع الفلسطيني بعين الاعتبار . يعود في الفصل الختامي الى الحديث عن حل وسط لا هو الدولة الديموقراطية ولا هو تطبيق قرار مجلس الامن . فهو ينصح باسكان اللاجئين الفلسطينيين في « المناطق الحرة » من الضفة الغربية ظنا منه بان يؤدي ذلك الى تهدئة الاعصاب . وعلى مر السنين وبفضل الهدوء والاستقرار اللذان سيسودان المنطقة من المحتمل ان تنفتح اسرائيل « ابوابها في وجه الفلسطينيين » وتتحول « تدريجيا وبشكل سلمي الى دولة فلسطينية موحدة » ...

ان هذا المنطق مرفوض من قبل الثورة الفلسطينية. ولكنه يدل على جهل تام من قبل المؤلف للعقيدة الصهيونية وطبيعة اسرائيل العسكرية والعرفية والتوسعية . ان التحليل السياسي الجدي العميق والفهم الصحيح للصهيونية واهدافها وللثورة الفلسطينية وطبيعة نضالها هو المسؤول الاول عن هذا الخطأ الذي ارتكبه فريديريك كيسيل في نهاية كتابه . ان هناك حدا لا يجسر اصدقاء الثورة الفلسطينية من الليبراليين والديموقراطيين المسيحيين تخطيه هو المطالبة بضرورة تحطيم الكيان الاسرائيلي . وقد جاء موقف كيسيل تعبيرا صحيحا واضحا عن هذا الموقف الذي يفتقر بشدة الى النظرية الثورية الصحيحة ويكتفي بتفحص الامور من الناحية الانسانية فقط .

بشاره خضر